

الأزمة الليبية تدفع الإعلام المصري إلى تجاوز محليته

سياسة إعلامية جديدة تركز على التفاعل الإقليمي والتأثير الدولي لقضايا المنطقة



ما يجري خارج الحدود جزء من اهتمام المواطن المصري أيضا

لكن ما يطمئن البعض، أن الحكومة عندما وضعت مسؤولية تطوير وإدارة المشهد الإعلامي بين يدي وزير الإعلام الجديد، أنهت الخطب في الاختصاصات والتدخلات التي كانت تقوم بها مؤسسات مختلفة، اعتادت وضع سياسة تحريرية مليئة بالخطوط الحمراء.

وأكد حمدي الكنيسي عضو الهيئة الوطنية للإعلام، نقيب الإعلاميين السابق، لـ"العرب"، أن "التحرر الأخير بملف الإعلام بداية حقيقية للتعامل مع الملف على أنه أمن قومي، لكن يجب أن ينتقل ذلك إلى العاملين داخل المنظومة". وأضاف أن الوصول إلى مستوى الإعلام المحترف، وفق ما تريد الحكومة، ليس بالأمر السهل، غير أن تطبيق القواعد بشكل صارم على الجميع، وتنسيق الأدوار بين الهيئات والنقابات الإعلامية تضمن تنفيذ الاستراتيجية الجديدة التي تهدف إلى عودة الصحف والقنوات المصرية لتقوم بدور فاعل ومؤثر.

الآراء والتوجهات المختلفة، وتحقيق المزيد من الانفتاح على القوى والأطراف المتنوعة، في توجه قد يعكس وجود رغبة للتخلي عن الصوت الواحد. وأدرك القائمون على الإعلام أن الأطراف المعارضة للحكومة ذهب إلى الصحف والقنوات التي تتناغم مع توجهاتها، وجميعها يصدر ويبت من خارج الحدود دون سيطرة على المحتوى. ويشير مراقبون، إلى أن إفساح المجال أمام أصحاب الآراء المعارضة غير منطقي، لأن ظهور هؤلاء في الإعلام يرتبط بوجودهم في الشارع، وهو ما لم يتحقق بعد. وحتى إن كان وجود آراء متعددة في الصحف والقنوات، بمثابة "توجيه رسمي"، تظل هناك عقبة كبيرة أمام تحقيق ذلك، تكمن في وجود مسؤولين في مناصب إعلامية يسارون بمنع الصوت الآخر دون أن تطالبهم أي جهة بذلك، ويعتبرون أن فتح الباب أمام رأي مختلف يتسبب لهم في أزمات أو يهدد مناصبهم.

خوض معارك دون أن يكون لديها أذرع إعلامية تقوم بدور قوي ومؤثر يخدم أهدافها، فمن الصعوبة في ظل التوترات الراهنة أن يظل الإعلام يخاطب نفسه. وقال خليل "لا يمكن أن يلعب الإعلام المصري دورا على المستوى الإقليمي، ولا توجد لديه شبكة مراسلين في مناطق الصراع، مثل الكثير من المحطات العربية، ويصعب تحقيق رغبات الحكومة، وهناك قنوات إخبارية تتجاهل تغطية الأحداث.. لن يستفيد الإعلام المصري من الغيبوبة قبل وصوله مرحلة الاستقلالية الكاملة". ويقول متابعون، إن عودة الريادة للإعلام المصري تشترط ترك إصلاح وتطوير المهنة لأهلها. فهناك مصريون كثر ساهموا في تأسيس قنوات عربية كبرى، أي أن الدولة لديها كوادر قادرة على النهوض بالمنظومة، لكنها بحاجة إلى إفساح المجال أمامها. وفي خطوة غير مسبوقة، بدأت توجهات رسمية مباشرة للإعلام بعرض

المشهد ليسوا مهنيين بالدرجة الكافية، ولدى بعضهم خواء سياسي، ولا يتطورون من ثقافتهم ويناقشون القضايا من زوايا لا تقنع الشارع، ولا يقدمون له مادة تغنيه عن متابعة المنصات الخارجية.

بحاجة من المعلومات دون أن يضطر إلى البحث عنها في منابر خارجية، اعتادت استثمار القيود المفروضة على الإعلام المحلي لجذب الجمهور المصري للمتابعة. وتولي السياسة الجديدة للإعلام تركيزا على أن يسبق التفاعل الإقليمي والتأثير الدولي، نشاطات الحكومة الروتينية، والتقليل من تسلط الضوء على الخطط التنموية والمشروعات القومية، لأن الدور الفاعل للإعلام على المستوى الخارجي لن يتحقق بمناقشة قضايا دعائية للحكومة.

ورأى محمود خليل أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة، أن مواكبة التحولات الإقليمية، لن يتحقق فقط بوضع سياسة إعلامية جديدة تقوم على التفاعل مع الأحداث، لأن هناك تحديات كثيرة تواجه المنظومة برمتها، وتبدو عصية على الحل. وأكد في تصريح لـ"العرب"، أن تصاعد أدوار الإعلام الخارجي مقابل تراجع نظيره المصري، يرتبط بتصاعد إعلاميين



محمود خليل
لن يستفيد الإعلام من الغيبوبة قبل وصوله مرحلة الاستقلالية

الجيش المصري في ليبيا. وأكدت مصادر إعلامية لـ"العرب"، أن الأيام القليلة المقبلة ستشهد التركيز على أن يكون الإعلام صاحب صبغة خارجية، بحيث يحصل القارئ والمشاهد على المعلومات المرتبطة بالمشكلات التي تواجهها الدولة ولها أبعاد إقليمية، من الصحف والقنوات المحلية، وإتاحة حيز أكبر للمعلومات لمواجهة الحرب التي تنال من بعض تحركات مصر.

ويأتي ذلك بعد إقرار مجلس الوزراء المصري، الأربعاء، للسياسة الإعلامية التي عرضها هيكل، وسوف يصدر خلال أيام قرار حكومي باختصاصات الوزارة في إطار خطة الحكومة للتسريع من وثيرة إصلاح وتطوير المنظومة الإعلامية عبر استدعاء شخصيات مشهود لها بالخبرة والكفاءة المهنية، وسحب البساط من تحت أقدام الأجهزة الأمنية. ويبدو واضحا أن هناك توجهها حكوميا، ليجد المواطن في إعلامه ما

الصحافة الطريق الأمثل لإنهاء النقاش السام

العملية الفاشلة كانت أقوى من كل الأخبار الزائفة والدعاية الإيرانية. بل إن خبرا كانا عن انسحاب القوات الأميركية من قواعد عسكرية في مدينة الكويت بعد القصف الإيراني للقواعد العسكرية في العراق، لم يصمد أكثر من ساعة عندما اكتشفت عملية الاختراق لموقع وكالة الأنباء الكويتية وتم تكذيب الخبر. إيران تاريخ طويل في إدارة حملات التضليل المدعومة من الدولة والتي تحاول التأثير على الرأي العام في الخارج، حيث يحظر فيسبوك بانتظام الصفحات الإيرانية التي تنشر مواد كاذبة ومقسمة تستهدف الجماهير في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة.

بل إن المحاولة الإيرانية في التلغيق امتدت إلى حساب مزيف اتخذ من اسم الصحافي الإسرائيلي جاك خوري مصدرا لمزاعم كاذبة عن نقل مئات الجنود الجرحى من العراق إلى إسرائيل بعد الضربة الإيرانية، لم يجد هذا الخبر من يتابعه عندما كشف خوري الذي يعمل في صحيفة هارتس عن حسابه الحقيقي في تويتر. وهكذا لم تنجح حملة التضليل التي قادتها وسائل الإعلام الإيرانية، لأن الصحافة الحقيقية استعادت دورها على الأقل في قضية اصطليد رأس قاسم سليمان.

ذلك يبدو واضحا في إيران بما يريده خامنئي ظلما هو في سياسة ترامب. هذا النوع من الآراء المهمة قد عاد إلى الصحف وهي تعالج قصة مقتل سليمان، بوصفها محتوى متميزا بعيد دورة القارئ والصحيفة اليومية إلى عهدا بعد أن وقعت تحت وطأة الشاشات الصغيرة في وقت استمر النقاش السام على مواقع التواصل الاجتماعي وتحول إلى فرصة لإشاعة الكراهية والضغينة والانقسام بين شعوب المنطقة.

الأيام يعني ذلك أن المحتوى وحده من يحسن مسار العلاقة القلقة بين الجمهور ووسائل الإعلام، وليس طبيعة المنصات ورقية كانت أم رقمية. على الطرف الآخر كانت المزاعم الكاذبة تبحث لها عن فرصة للحضور بين اتهامات الجمهور في قصة متفاعلة، لكنها تراجعت بشكل ملفت، فـ"الحقيقة" كانت الخبر المتميز في مقتل سليمان، وما عداها كان مجرد عبث مستمر من دون تأثير، خذ مثلا خبر المزاعم الإيرانية عن مقتل ثمانين أميركيا في عملية القصف الصاروخي الانتقامي على القواعد العسكرية في العراق، فلما لرأس سليمان، بقي هامشيا ولا أهمية له في اهتمام المتابعين، مهما فخ فيه التلفزيون الإيراني، لأن صور الحقيقة في تلك

شخصية الرئيس الأميركي دونالد ترامب، التي تشكلت بشكل متعمد لتقديم عالم بلا قواعد، مانحة القراء فرصة إطلاق سؤال عما إذا كانت إيران نفسها تؤمن بالقواعد المثالية التي تطمح لها السياسة. فإذا لم تبسط كل شيء -حسب وصف لاربيوبليكا- واختزال كل الأمور في حدث لا يبرر نفسه إلا بكونه قد وقع، فإن ذلك لا ينسف السياسة وحدها، إن ذلك من شأنه أن ينسف الدبلوماسية والتكتيك العسكري والخطة الاستراتيجية والقواعد البرلمانية، وسيتركز كل ما تبقى على القائد وسياسته التي تتحول إلى مهمة مجردة: الاستعداد لإبلاغ البرلمان والبلد في تغريدة.

فبذت الصحف المصدر الأول لهذه القصة أكثر من أي وسيلة إعلامية أخرى بما فيها المحطات التلفزيونية، لذلك كانت الفرصة مفيدة للغاية لاستعادة قوة العلاقة بين القارئ والصحافة. برغم "التعاطف المتردد" الذي أبدته صحف بريطانية وأميركية مع إيران، لكنها لم تتردد أيضا في التنبيه إلى جرائم سليمان عبر أنزعه من الميليشيات الموزعة في الشرق الأوسط. ويمكن لنا أن نعزو ذلك التعاطف مع إيران إلى الخشية من تكرار تجربة أخطاء حرب احتلال العراق، فقد كانت الأكاذيب السياسية على أشدها بينما كانت الصحف الغربية تدور في فلك واشنطن ولندن آنذاك.

تجربة مقتل سليمان، كانت متميزة صحافيا لأنها ببساطة قربت القراء المخلصين من صحفهم، فما كتبه الغارديان ونيويورك تايمز، مثل مادة أرشيفية مفيدة لفهم ما يحدث في الشرق الأوسط من أجل تفتيت الصورة المشوشة بذهن الجمهور الغربي عن واقع العراق والدور الإيراني المستمر فيه. وما كتبه صحيفة "لاربيوبليكا" الإيطالية على سبيل المثال يمثل أحد أوجه نجاح الصحافة بوصفها مصدرا تحليليا مفيدا، لقد نبهت إلى

من التزييف والانتهاكات الجسيمة التي تمس الشخص والحكومات والمسئوليات والأعراف والقيم. لذلك تبدو الحاجة ماسة وعاجلة إلى العودة لصحافة الحساسية والمسؤولية العالية بوصفها المصدر الموثوق الذي يفترض أن يعود إليه الناس لاستقاء المعلومات. الأيبدو ذلك أن الإنترنت كتجربة حية للبشرية، فرصة لإعادة صناعة صحافة مسؤولة تعيد الثقة المفقودة بين مصدر الخبر ومستقبله، في وقت ثبت أن إدارة المنصات الاجتماعية عاجزة عن مراقبة محتواها. لقد مر العالم برمته على مدار الأسبوع الماضي بتجربة مثيرة عن نجاح الصحافة في صنع قصة متجددة ومستمرة عن مقتل رئيس فيلق القدس الإيراني قاسم سليمان.

لقد صنعت الصحافة في العالم قصتها الموثوقة عن سليمان، ولم يحدث أن اهتنت الصحف الأميركية والبريطانية بقضية متعلقة بالشرق الأوسط مثلما تابعت ملاحقة تداعيات عملية قتل سليمان. لم تتكف الصحف بالخبر الذي كان متاحا بشكل مستمر، كانت القصة أكبر من الخبر نفسه، فكتبت مئات التحليلات المفيدة والمقالات وهي تقرأ السيناريوهات المحتملة لثمان رأس سليمان.

لأن المنصات الرقمية جعلت العالم أكثر انقساما وفضاء مفتوحا للنقاش السام والانتهاك اليومي، فإن الصحافة تبدو الطريق الأمثل لاستعادة الحوار النافع وتنظيم الأفكار. الواقع، إن تفتيق الأخبار والإساءات والانتهاكات على الشبكات الرقمية لا تقتصر على دول بعيدة، لأنها مستمرة ومتصاعدة في أكثر دول العالم ديمقراطية، وهو ما يصفه الصحافي البريطاني أوين جونز بـ"سياسة النقاش السام الذي أصبح هدفا للإساءة".

ويكتب جونز في صحيفة الغارديان "النقاش السياسي أصبح سببا للانقسام والانتهاك الشخصي والإساءات أمر يكاد يكون يوميا بين الناس في بريطانيا". وفي حقيقة الأمر، لا يقتصر ذلك على بريطانيا، بوصفها مثلا ديمقراطيا متقدما، لأن الحال في الدول الأخرى يكاد يقترب من القارئة الاجتماعية والوطنية، وكل التشريعات التي أقرتها الحكومات اليوم بشأن مسؤولية تصريحات الأشخاص على منصاتهم الشخصية وترويج الأخبار المزيفة، لم تستطع منع التغول والحد

كريم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

لأن المنصات الرقمية جعلت العالم أكثر انقساما وفضاء مفتوحا للنقاش السام والانتهاك اليومي، فإن الصحافة تبدو الطريق الأمثل لاستعادة الحوار النافع وتنظيم الأفكار. الواقع، إن تفتيق الأخبار والإساءات والانتهاكات على الشبكات الرقمية لا تقتصر على دول بعيدة، لأنها مستمرة ومتصاعدة في أكثر دول العالم ديمقراطية، وهو ما يصفه الصحافي البريطاني أوين جونز بـ"سياسة النقاش السام الذي أصبح هدفا للإساءة".

ويكتب جونز في صحيفة الغارديان "النقاش السياسي أصبح سببا للانقسام والانتهاك الشخصي والإساءات أمر يكاد يكون يوميا بين الناس في بريطانيا". وفي حقيقة الأمر، لا يقتصر ذلك على بريطانيا، بوصفها مثلا ديمقراطيا متقدما، لأن الحال في الدول الأخرى يكاد يقترب من القارئة الاجتماعية والوطنية، وكل التشريعات التي أقرتها الحكومات اليوم بشأن مسؤولية تصريحات الأشخاص على منصاتهم الشخصية وترويج الأخبار المزيفة، لم تستطع منع التغول والحد